سلسلة هكذا تحدث الدعاة

فضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي وفتاوى هامة في عذاب القبر وأهواله

اعداد

قسم الاعداد بدار الشريف للنشر

الكتاب	الشيخ الشعراوي تحدث عن عذاب القبر وأهواله ؟
المؤلف	قسم الإعداد بدار الشريف
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	محفوظة للناشر
الطبعة الأولى	٢٠٠٣
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع لسلسلة هكذا تحدث الدعاة	٢٠٠٤/٥٨١٨
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-03-x

مقدمة

إن الحمــد لله نحمــده ونستعينــه ونستغفره ونعـوذ بالـلــه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللــه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

واشهد أن لا اله إلاَّ اللـــه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسولـه :

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللـه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } . [آل عمران - ١٠٢] .

{ يَـاأَيُّهَـا النَّـاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّـذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَـــاءً وَاتَّقُوا اللــه الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللــه كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } . [النساء -١] .

{ يَـاأَيُّهَـا الَّـذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللـــــه وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا(٧٠)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـالَكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللـه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } .

[الأحزاب -٧٠ ، ٧١] .

أما بعـــد :

فإن أصــدق الحديث كتاب اللــــه وخير الهدى هدى محمـد ﷺ وشر الأمور محـدثـاتها وكـل محـدثـة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

أحبتى فى اللـه :

فى رحاب الإمام الشعراوي

من حديث أبي سعيد الخدرى رضى اللـــه عنه أن النبى ﷺ قــال :

((إذا وضــعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت صالحة قالت : قدمونى ، وإن كانت غير ذلك قالت :يا ويلها ، أين يذهبون بها ؟ يســـمع صــوتها كل شـــئ إلا الثقلين -أو قال : إلا الإنسـان - ولو سـمع الإنسـان لصعق)) [(١)] .

وها نحن وصلنا بالجنازة إلى القبر فقف معى الآن عند القبر وأهوالـه وفتنـة القبر وأحوالـه ولا أترك لك الأمر مبهما لكن أضع لك وبين يديك فتاوى هامة عن هذا الموضوع

(١) رواه البخارى رقم (١٣١٤) ، فى الجنائز ، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء ، ا والنسائى فى (٤١/٤) ، فى الجنائز ، باب السرعة بالجنازة .

الهام من فتاوى وأحكام الإمام محمد متولي الشـعراوي ومن أراد أن يرجع إليها كاملة فيجدها في الجامع للفتاوى (الدار العالمية للكتب والنشر) . أسأل اللـــــه جل وعلا أن يحفظنا وإياكم من فتنته إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا مع حضراتكم بعد إيراد كلام الشيخ ويأتي كلامنا لترتيب المادة العلمية :-

عذاب القبر للجسد أم للروح أم للإثنين معا

س – عذاب القبر للجسد أم للروح أم للإثنين معا ؟
قال تعالى في قوم فرعون (النار يعرضـون عليها غدوا وعشيا) سورة غافر ٤٦ وقال أيضا : (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشـــد العـذاب) مرتان دخول الحياة ، فالبعث ، ثم البعث .

ولما سـئل ﷺ عن عذاب القبر ، قال : (نعم عذاب القبر حق) متفق عليه .

هل الميت يعذب ببكاء أهله عليه

س قال رســـول الله ﷺ : إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه فهـل يتعـارض ذلـك مع القـاعـدة التي ذكرهـا القرآن بـأن الإنسان لايسأل عن ذنب غيره ؟

ج : ذنبه أنه لم يوصي ... أي لم يقل لهم إذا حدث لي شئ فلا أحـد يصرـــخ أو يولول أو يقول على كـذا أو كـذا ... يعني يعلمهم ... فإن علمهم فلا شيء عليه .

هل ترد الروح في القبر عند المساءلة

س : عند المســـاءلة في القبر ، هل ترد الروح إلينا عندئذ ، أم كيف تتم المساءلة في القبر ؟

ج : فيما ذكره أحمد عن النبي ﷺ أنه سـئل هذا السؤال من عمر رضي الله عنه قال : هل ترد إلينا أرواحنا في القبر وقت السـؤال ؟ فقال ﷺ : (نعم كهيئتكم اليوم) رواه أحمد في المسند

حساب القبر للغريق والمحروق والممزق

س : هل يحاســب في القبر الغريق والمحروق والممزق والذي أكلته البلى والسباع وتقطع إربا إربا ؟

ج : نعم يحاسب حساب القبر ، بتجميع ذراته .. قال تعالى (قد علمنا ماتنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ).

وقد سئل ﷺ : يارسول الله ، كيف يجمعنا ربنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ؟ فقال (أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله ، الأرض أشرفـت عليها الســـماء وهي مدرة بالية . فقلت : لا تحيا أبدا ، ثم أرسل ربك عليها السماء ، فلم تلبث عليك إلا أيـامـا ، ثم أشرفـت عليها ، وهي شربة واحدة ، ولعمر إلهك لهو أقـدر على أن يجمعهم من المـاء على أن يجمع نبـات الأرض) مسند الإمام أحمد .

❁📖❁ وبعدما قدمنا بكلام الشيخ فسوف ينتظم حديثي معكم في هذا الموضوع تحت هذه العناصر :

أولاً : الأدلة على عذاب القبر ونعيمه .

ثانياً : أسباب عذاب القبر .

ثالثاً : ما السبيل للنجاة من عذاب القبر .

فأعرنى قلبك وبصرك أيها الحبيب الكريم واللـــه أسال أن يجعلنى وإيـاكم ممن يقرؤون فينتفعون إنـه ولى ذلـك والقادر عليه .

أولاً : الأدلة على عذاب القبر ونعيمه

نحن اليوم فى أمس الحـاجة لهذا الموضـــوع الذى نحن بصـــدده فهو من الأهمية بمكان لا ســـيما بعد ما قرأنا على صفحاتٍ سوداء فى مقال أسود بعنوان " عذاب القبر خرافات وخزعبلات " !!

هكذا يعنون لمقاله فضـيلة الأستاذ الدكتور ثم يتطاول هذا الأســتاذ الدكتور الجرىء فيقول : " إن جميع الأحاديث التى وردت فى مســـألة عذاب القبر مجرد خرافات " !!! ، ثم أظهر جهلـه الفـادح ، فقال : " إن عذاب القبر غيب والقرآن بَيَّن لنا أن النبى لا يعلم الغيب " !! جهل مركب ..!

معنى ذلـك يـا فضـــيلـة الـدكتور أنـه ينبغى أن ننكر ونكذب كل أمر غيب أخبرنا به المصطفى ﷺ ، كالإيمان باللـه ، وكالإيمان بالملائكة ، وكالإيمان باليوم الآخر وكالإيمان بالقدر خيره وشره ... إلى سائر الغيبيات التى أخبر عنها رسول اللـــه ﷺ .

نسى هذا المسكين قول رب العالمين فى سيد المرسلين :

{ وَمَـا يَـنْـطِـقُ عَـنِ الْـهَـوَى(٣)إِنْ هُـوَ إِلا وَحْـيٌ يُوحَى(٤)عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى } [النجم : ٣ ، ٥] .

أما تقرأ يا مســكين فى ســورة البقرة قوله تعالى { الم(١)ذَلِكَ الْكِتَـابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(٢)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ .. } [البقرة :١، ٢].

وتمنيـت يـا فضـــيلـة الدكتور لو قرأت من جديد هذه الآيات ، إن أول صفة من صفات المؤمنين الإيمان بالغيب .

وخرج علينا أســتاذ آخر فكتب كتاباً ضــخماً يزيد عن الثلاثمائة صـفحة ، ينفى فيه من أول صـفحة إلى آخر صفحة عذاب القبر ونعيمه ، بِلَىّ أعناق النصوص لياً عجيباً ، وها أنا الآن أرد على هؤلاء المتطاولين المكذبين المنكرين ، الذين قال عنهم الإمـام القرطبى والإمـام الحـافظ ابن حجر : " لم ينكر عـذاب القبر إلى الملاحـدة ، والزنـادقـة ، والخوارج ، وبعض المعتزلة ، ومن تمذهب بمذهب الفلاســفة ، وخالفهم جميع أهل السنة "

وقال الإمام أحمد رحمه اللـــه : " عذاب القبر حق ومن أنكره فهو ضال مضل "

أيها الحبيب : سأقدمُ إليك سيلاً من الأدلة الصحيحـــة على عذاب القبر من كلام الصـادق المصـدوق الذى لا ينطق عن الهوى ولن أطيـل الوقفـة مع القرآن ! لمـاذا ؟! .. لأن القرآن حمَّال ذو أوجه كما قال على بن أبي طالب لابن عباس وهو فى طريقه لمناظرة الخوارج .

قـال على : يا ابن عباس جادلهم بالســنة ولا تجادلهم بالقرآن فإن القران حمَّال ذو أوجه.

اســـتهل الحديث بين يدى هذا العنصر الهام بمقدمة اقتبســها من كلام أئمتنــــا الأعلام وأبدأ هذه المقدمة بكلام دقيق نفيس للإمام ابن أبي العز الحنفى شـــارح العقيـــدة الطحــاوية على شارحها ومصنفها الرحمة من اللـه جل وعلا .

قـال : اعلم أن عـذابَ القبر هو عـذاب البرزخ ، وكـل إنســـان مات وعليه نصــيب من العذاب فله نصــيبه من العذاب قُبِرَ أو لم يُقْبر ســواء أكلته الســباع أو احترق فصــار رماداً فى الهواء أو نسف أو غرق فى البحر .

تـأملوا يـا من تحكمون العقول فى هـذا الـدليـل الذى رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى اللـــه عنه أن النبى ﷺ قال : ((قال رجل ، لم يعمل حســنة قط لأهله : إذا مات فحرقوه . ثم ذروه ، نصــفه فى البر ونصــفه فى البحر فواللـــه لئن قدر اللـــه عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين . فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم . فأمر اللـــــه البر فجمع ما فيه ، وأمر اللـــــه البحر فجمع ما فيه . ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك ، وأنت أعلم فغفر اللـــه له))

)

الشاهد من الحديث أن اللــه أحياه بعدما حُرِق وذُرِىَ رماده فى البحر والبر فقال له الملك كن فكان على الفور .

قال تعالى : { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللـه كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } [آل عمران : ٥٩] .

وقال تعالى : { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللــه بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللــه مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللـه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . [البقرة : ٢٥٩] .

وقـال تعـالى : { وَإِذْ قَـالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْـهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللـــه عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [البقرة : ٢٦٠] .

إن قدرة اللــــه لا تحدها حدود ، لا يعجزه شـئ فى الأرض ولا فى السماء وأنهى هذه المقدمة بكلام نفيس للإمام ابن القيم رحمه اللـه تعالى :

" إن اللــه تعالى قد جعل الدور ثلاثة ، وهى دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار " ثم قال : " وجعل اللــــه لكل دار أحكاماً تختص بها ، فجعل اللــــه الأحكام فى دار الدنيا تســير على الأبدان، والأرواح تبع لها ، وجعل الأحكام فى دار البرزخ تسرى على الأرواح ، والأبدان تبع لها ، وجعل الأحكام فى دار القرار تسرى على الأرواح والأبدان معاً "

ثم قال ابن القيم : " واعلم أن سعة القبر ، وضيقه ، ونوره ، وناره ليس من جنس المعهود للناس فى عالم الدنيا " .

ثم ضرب للناس مثلا عقلياً دقيقاً رائعاً فقال :

" انظر إلى الرجلين النائمين فى فراش واحد أحدها يرى فى نومه أنه فى نعيم ، بل وقد يستيقظ وأثر النعيم على وجهه ويقص عليك ما كان فيه من النعيم ، قد يقول لك الحمد لله لقد رأيتنى الليلة وأنا مع رسول الله ﷺ ورأيت النبى ﷺوكلمت النبى ﷺ ورد علىّ النبى ﷺ وقال لى النبى ﷺ ..الخ

من رأى النبى فى المنام فقد رآه حقاً ، وأخوه إلى جواره فى فراش واحد قد يكون فى عذاب ويستيقظ وعليه أثر العذاب ويقص عليك ويقول كابوس كاد أن يخنق أنفاسى !!

هل تدبرت أخى فى اللـــه فى هذا الكلام ؟!! الرجلان فى فراش واحـد هـذه روحـه كـانـت فى النعيم ، وهذا روحه كانت فى العذاب مع أن أحدهم لا يعلم عن الأخر شيئاً .

هذا فى أمر الدنيا فما بالك بأمر البرزخ الذى لا يعلمه إلا اللـه ؟!!

مقدمة دقيقة ولو تدبرتها لوقفت على الحقيقة .

وأنا أقول : متى كان العقل حاكماً على الشرــع والدين ؟!!

للـه در عَلىّ يوم أن قـال : " لو كان أمر الدين بالعقل لكان المسح عل باطن الخف أولى من المسح على أعلاه " [١].

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٦٤،١٦٣،١٦٢) فى الطهارة ، باب كيف المسح ، وصححه الشيخ الألبانى ، والأرناؤوط فى تخريج جامع الأصول .

إليك الأدلة الصحيحة الصريحة عن عذاب القبر أستهلها بهـذه الترجمـة الفقهيـة البليغـة لإمـام الـدنيـا فى الحديث - الإمـام البخـارى - فقـد ترجم فى كتـاب الجنـائز بـاباً بعنوان ((باب ما جاء فى عذاب القبر)) وتكفى هذه الترجمة ، ولقد فَقُـهَ البخـارى فى تراجمـه كما قـال علماء الحـديـث وعلماء الجرح ، وســاق البخـارى فى هـذا الباب الآيات الكريمة عن اللــه جل وعلا وروى فيه الأحاديث الصـحيحة عن رسـول اللــه ﷺ ، وسـأكتفى بآية واحدة اسـتدل بها جميع أهل السنة بلا خلاف على ثبوت عذاب القبر :

قـال اللــه تعـالى : { وَحَـاقَ بِـآلِ فِرْعَوْنَ سُــوءُ الْعَذَابِ(٤٥)النَّارُ يُعْرَضُــونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِــيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } . [غافر : ٤٥ ، ٤٦] .

📖 قال جميع علماء أهل السنة : ذكر اللـه فى هذه الآيـة عـذاب دار البرزخ وعـذاب دار القرار ذكراً صريحـاً ، وحاق بآل فرعون سـوء العذاب ، النار يعرضـون عليها غدواً وعشـياً : أى صـباحاً ومسـاءاً هذا فى دار البرزخ ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب : أى يوم القيامة .

فذكر اللـــــه عذابين فى الآية : عذاباً فى الدنيا وعذاباً فى الآخرة عذاب دار البرزخ وعذاب دار القرار .

وقبل أن أزف إليك الأدلة الصحيحة التى تلقم المنكرين الأحجار أود أن أنوه إلى أن اللـــــه قد أنزل على النبى وحيين وأوجب اللـه على عباده الإيمان بهما ألا وهما القرآنُ والسنة الصحيحة .

انطلق هؤلاء المنكرون وقالوا... كفانا القرآن وظنوا أنهم بهـذه الـدعوى التى يغنى بطلانهـا عن إبطـالهـا ، ويغنى فسادها عن إفسادها أنهم قد خدعونا واللـــه ما خدعوا إلا أنفسهم ..

من كَذَّبَ بالسنة الصحيحة فقد كفر بالقرآن .. ومن رد السنة فقد رد القرآن .

تدبر معى آيات اللـــه عز وجل : { وَمَـــا ءَاتَـــاكُـــمُ الرَّسُــولُ فَخُــذُوهُ وَمَـا نَهَـاكُـمْ عَنْـهُ فَانْتَهُـوا وَاتَّقُوا اللـه إِنَّ اللـــه شَــدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر : ٧] .

وقال تعالى : { من يطع الرسول فقد أطاع اللـــه ومن تولى فما أرسـلناك عليهم حفيظاً } [النساء : ٨٠] .

وقال تعالى : { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } .   [النساء : ٦٥] .

وقال تعالى : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى الله وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا }.[الأحزاب: ٣٦] .

وقال تعالى : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ الله وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١)يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ } [الحجرات : ١، ٢] .

فالسنة حكمها مع القرآن على ثلاثة أوجه.

قال ابن القيم فى إعلام الموقعين : السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن تأتى السـنة مؤكدة لما جاء به القرآن وهذا من باب تضافر الأدلة .

الوجه الثانى : أن تأتى السـنة مبينة وموضحة لما أجمله القرآن .

قال تعالى : { وأقيموا الصلاة } لكن لم يذكر عدد الصلوات ، ولا أركان الصلاة، ولا كيفية الصلاة ولا مواقيت الصلاة ، فجاء الحبيب المصطفى ﷺ لكى يبين لنا عددها وأركانها وكيفيتها ومواقيتها وهكذا .

الوجـه الثـالـث : أن تـأتى السـنة موجبة أو محرمة لما سـكت عنه القرآن ، قال المصـطفى ﷺ : ((ألا يوشـك رجل شـبعـان متكئ على أريكتـه يقول عليكم بهـذا القرآن فما وجـدتم فيـه من حلال فـأحلوه ومـا وجـدتم فيـه من حرام فحرموه)) قال المصطفى ﷺ : ((ألا إن ما حرم اللـه كما حرم رسول اللـه)) [١].

وإليكم الأحاديث الصحيحة التى تثبت أن عذاب القبر حقيقة لا ريب :

ففى الحديث الذى رواه أحمد والحاكم وغيره وحسـنه الشيخ الألبانى " كان عثمان إذا وقف على القبر بكى وإذا ذكر الجنـة والنـار لا يبكى فقيـل له : يا عثمان تذكر الجنة والنار فلا تبكى فإذا وقفت على القبر تبكى ، قال عثمان : لقد

---

(١) رواه أحمد رقم (١٧١٢٨) وأبو داود رقم (٤٦٠٤) فى السـنة باب فى لزوم السنة والحاكم ، وهو فى صحيح الجامع رقم (٨١٨٦) .

سـمعت رسول اللـــه ﷺ يقول : ((القبر أول منازل الآخرة فإن نجى منه صاحبه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينجو منه صاحبه فما بعده أشد منه)) .

وانظر إلى هذا الحديث الصــحيح قال المصــطفى ﷺ حينما مر على قبرين فقـال ﷺ : ((أمـا إنهما ليعـذبـان وما يعذبان فى كبير)) ثم قال ((أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الأخر فكان لا يســتتر من بوله - أو لا يتنزه من بوله -)) [١] .

(١) رواه البخـارى رقم (٢١٦) ، فى الوضــوء ، بـاب من الكبائر أن لا يســتتر من بوله ، ومســلم رقم (٢٩٢) ، فى الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، والترمذى رقم (٧٠) ، فى الطهارة ، باب ما جاء فى التشديد فى البول ، وأبو داود رقم (٢٠،٢١) فى الطهارة ، باب الاستبراء من البول ، والنسائى فى الطهارة ، باب التنزه عن البول .

• وَقِفْ مع هـذا الحـديـث الصــحيح الذى رواه البخارى ومسلم من حديث

ابن عباس رضى اللــه عنهما أن النبى كان يدعو اللـه ويقول : (اللـهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر) [1] .

وفى الحـديـث الـذى رواه مســـلم وأحمـد وابن حبـان والبزار وغيرهم من حديث زيد بن ثابت رضى اللـه عنه : ((بينما النبى ﷺ فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ جاءت به (أى البغلة) فكادت تلقيه ، وإذا أقبر ستة ، أو خمسـة ، فقال : ((من يعرف أصـحاب هذه الأَقْبُر ؟)) قال رجل : أنا ، قال : ((فمتى ماتوا ؟)) قال : فى الشرك ، فقال : ((إن هذه الأمة تُبْتَلَى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت

---

(١) رواه البخـارى رقم (١٣٧٧) فى الجنـائز ، بـاب التعوذ من عـذاب القبر ، ومســلم رقم (٥٨٨) ، فى المســاجد ، باب ما يســتعاذ منه فى الصــلاة ، و الترمذى رقم (٣٥٩٩) فى الدعوات ، باب الاســتعاذة من جهنم ، والنسـائى (٢٧٥،٢٧٦/٤) ، فى الاسـتعاذة ، باب الاسـتعاذة من عذاب جهنم .

اللـــه أن يُسْمِعَكُم مـــن عذاب القبر الذى أسمع منه)) ثم أقبل علينـــا بوجهـــه ﷺ فقال : ((تعوذوا باللـــه من عذاب القبر)) قالوا : نعوذ باللـه من عذاب القبر [١] .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى اللـه عنها قالت : ((دَخَلَتْ علىّ امرأة من يهود المـدينة فذكرت عذاب القبر فقالت المرأة لعائشـــة : أعاذك اللـــه من عذاب القبر فلما خرجت اليهودية سـألت عائشـة النبى ﷺ عن عـذاب القبر فقـال : ((نَعَمْ عـذاب القبر)) وفى رواية ((عذاب القبر حق)) فقالت عائشة : " فما رأيت النبى ﷺ يصلى بعدها إلا ويستعيذ من عذاب القبر " [٢] .

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧) ، فى صفة الجنة ،باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه .

(٢) رواه البخارى رقم (١٣٧٢) فى الجنائز ، باب عذاب القبر ، ومسلم رقم (٥٨٤) ، فى المســـاجد ، باب اســـتحباب التعوذ من عذاب القبر ، والنسائى (١٠٤/٤) ، فى الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر .

واقرأ هذا الحديث العمدة فى المسألة ، وهو أصل من أصول هـذا البـاب رواه الإمـام أحمـد فى مسـنـده وابن حبـان فى صـحيحه والبيهقى فى سـننه والنسـائى فى سـننه وأبو داود فى سننه ورواه الحاكم فى المستدرك وصححه على شرط الشيخين وأقره الإمـام الذهبى وصـحح الحديث الإمام ابن القيم فى كتاب تهذيب السنن وإعلام الموقعين وأطال النفس للرد على من أَعَلَّ هذا الحديث وصـحح هذا الحديث الشـيخ الألبانى وغيره من حديث البراء بن عازب رضى اللـه عنه أنه قال : خرجنا مع النبى ﷺ فى جنازة رجل من الأنصـار فلما انتهينا إلى القبر جلس النبى على شـفير القبر (حافة القبر) وجلسنا حوله وكأن على رؤوسـنا الطير (لا يتكلمون) وفى يد النبى ﷺ عود ينكـت بـه الأرض ثم رفـع النبـى ﷺ رأسـه فنظـر وقـال لأصحـابـه :

((استعيذوا باللـــه من عذاب القبر ، استعيذوا باللـــه من عذاب القبر ، استعيذوا باللــه من عذاب القبر)) قالها النبى مرتين أو ثلاثــة ثــم التفــت إليهــم النبى ﷺ وقال : ((إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليـه من الســماء ملائكـة بيض الوجوه كـأن وجوههم الشــمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة فيجلســون منه مد البصرـ ، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأســه فيقول : يا أيتها النفس الطيبة أُخرجى إلى مغفرة من اللــه ورضوان ، فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فِىّ السِّقَاء فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يـأخـذوهـا ، فيجعلوهـا فى ذلـك الكفن ، وفى ذلك الحنوط ، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن فلان ،

بأحسـن أسمائه التى كانوا يسمونه به فى الدنيا ،حتى ينتهوا به إلى السـماء الدنيا ، فيسـتفتحون له ،فيفتح له ، فيشـيعه من كل سـماء مقربوها إلى السـماء التى تليها ، حتى ينتهى إلى السـماء السـابعة ،فيقول اللـــه عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوا عبدى إلى الأرض ، فإنى منها خلقتهم ، وفيهـا أعيـدهم ، ومنهـا أخرجهم تارة أخرى ، فتعاد روحه ،فيأتيه ملكان ، فيجلسـانه فيقولان : من ربك ؟ فيقول : ربى اللـه ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول دينى الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول اللـه ، فيقولان له وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب اللـــه فأمنت به وصـــدقت ، فينادى مناد من السـماء أن صـدق عبدى فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنـة ،فيـأتيـه من روحها وطيبها ،ويفســح له فى قبره مد بصره ، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب ، طيب

الريح ، فيقول : أبشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يجئ بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة ، حتى أرجع إلى أهلى ومالى ... وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه ، معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ،فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجى إلى سخط من الله وغضب ، فتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض ،فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلاَّ قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ؟! فيقولون : فلان بن فلان بأقبح

أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا فيستفتح له ، فلا يفتح له ، ثم قرأ { لا تفتح لهم أبواب السماء } فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى ، فتطرح روحه طرحاً فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه .. هاه.. لا أدرى ، فيقولان : له ما دينك ؟ فيقول : هاه .. هاه.. لا أدرى ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هاه .. هاه.. لا أدرى ، فينادى منادٍ من السماء : أن كذب عبدى ، فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذى يسوؤك ، هذا يومك الذى كنت توعد فيقول : من أنت فوجهك الوجه يجئ بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث ، فيقول : رب لا تقم الساعة !!)) [١] .

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٢١٢) فى الجنائز ، باب الجلوس عند القبر ، ورواه ابن خزيمة والحاكم ، والبيهقى فى شعب الإيمان ، وقد جمع الألبانى روايات هذا الحديث من جميع مصادره وصححه فى صحيح الجامع رقم (١٦٧٦) .

ثانياً : أسباب عذاب القبر

والحديث عنها له وجهان مجمل ومفصل ، أما المجمل فإن معصية الله عز وجل أصل لكل بلاء وعلى رأس هذه المعاصى الشرك ، فإن أعظم زاد تلقى الله به هو التوحيد ، وإن أبشع وأعظم ذنب تلقى الله به هو الشرك ، قال الله : { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان - ١٣].

أما التفصيل فقد ذكر النبى ﷺ كما ذكرت آنفا أن النميمة من أسباب عذاب القبر ، وهناك الآن أناس متخصصون فى النميمة .

فالنميمة سبب من أسباب عذاب القبر ، وأيضا عدم الاستتار من البول ، وعدم التنزه منه وهذا ما ذكره النبى ﷺ فى حديثه الذى كنا بصدده من قبل.

أيضـــا من أســـبـاب عذاب القبر الكذب والربا وهجر القرآن كما فى حـديث ســـمرة بن جندب الطويل الذى رواه البخارى الذى لا يتسـع المقال لذكره الآن لقد ذكر فيه النبى ﷺ من أســـبـاب عـذاب القبر الكذب والرياء وهجر القرآن والزنا ، والغلول (كل شـئ يأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم) ويدخل تحت الغلول السحت والحرام .

فعن أبي هريرة رضى اللـــه عنه قال : خرجنا مع رسول اللـــه ﷺ إلى خيبر ففتح اللـــه علينا ، فلم نغنم ذهباً ، ولا وَرِقـاً ، غنمنا المتاع والطعام والثياب ، ثم انطلقنا إلى الوادى يعنى وادى القرى ومع رسـول اللـــــه ﷺ عبد له ،وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن يزيد من بنى الضُّبيب ، فلما نزلنا الوادى قام عبد رســول اللــــه ﷺ يَحُلُّ رحله ، فرمى بسـهم ، فكان فيه حتفه فقلنا : هنيئاً له الشـهادة يا رسـول اللـه ، فقال رسول اللـه ﷺ : ((كلا والذى نفسى محمد

بيـده ، إن الشَّــمْلَـة (إزار يتشــح به) لتلتهب عليه ناراً ، أخذها من الغنائم يوم خيبر، لم يصــبها المقاســم)) قال : ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين (الشراك : سير من سيور النعل) فقال أصبته يوم خيبر فقال رسول اللـــه ﷺ : ((شراك من نار ، أو شراكان من نار)) [1] .

أيها الأحباب : والســؤال الآن فما الســبيل للنجاة من عذاب القبر ؟!

---

(1) أخرجـه البخـارى رقم (٤٢٣٤) ، فى المغـازى ، بـاب غزوة خيبر ، ومســـلم رقم (١١٥) ، فى الإيمـان ، بـاب غلظ تحريم الغلول ، الموطأ (٤٥٩/٢) فى الجهاد ، باب ما جاء فى الغلول، وأبو داود رقم (٢٧١١) فى الجهاد ، باب فى تعظيم الغلول ، النسائى (٢٤/٤) فى الإيمان والنذور .

ثالثاً : السبيل للنجاة من عذاب القبر

أقول لك بإيجاز شديد ، أعظم سبيل للنجاة من عذاب القبر أن تستقم على طاعة اللـــه جل وعلا وأن تتبع هدى النبى ﷺ .

قال اللـه عز وجل : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللـه ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ(٣٠)نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ(٣١)نُزُلا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ } .

[فصلت : ٣٠ ، ٣٢] .

ومن أنفع الأســـبـاب كذلك للنجاة من عذاب القبر ما ذكره الإمـام ابن القيم فى كتابه القيم (الروح) ، قال : ومن أنفعها أن يتفكر الإنسان قبل نومه ساعة ليذكر نفسه بعمله ، فإن كان مقصراً زاد فى عمله وإن كان عاصياً تاب إلى اللـه ، وليجدد توبة قبل نومه بينه وبين اللـه .

فـإن مـات من ليلتـه على هـذه التوبـة فهو من أهـل الجنة ،نجاه اللـه من عذاب القبر ومن عذاب النار .

حوار مع القبر

اقرأ لهذه المحاورة بين الرافعي والقبر

❁ يقول : سـألت القبر : أين المتاع والمال ؟ أين السـحر والجمال ؟ أين الصـحـة والقوة ؟ أين المرض والضـعف ؟ أين القدرة والجبروت ؟ أين الخضوع والذلة ؟

قـال : كل هذه صـور فكرية لا تجيء إلى هنا لأنها لا تؤخذ من هنا .

❁ هكـذا يتوقف كـل شـئ هنـاك في تلـك الحفرة تتوقف الابتسـامات والقهقهات ، يتوقف الجدال والصرخات ، ويتوقف العنـاد والكبرياء ، ويتوقف الأمل والجشـع ، ويتوقف الإخلاص والرياء ، ويتوقف العجب بالمنصـب والجمال ، يتوقف الافتخار بـالعشـيرة والجاه ، يتوقف الغرور بالقوة والعقل ، كما يتوقف ظلم من ظلم ، وذلـة من اسـتـذل ، يتحول الوجه الفاتن واليد الظـالمـة واللسـان الكـذوب والعين الخـائنة والقلب القاسي إلى جماجم ، وأعظم نخرة تعبث بها الديدان من كل جهة ، ولا يبقى إلا العمل الذي قدمه صاحب القبر ، يسأله عنه منكر ونكير ، ولا يبقى بعدهما إلا هذا الجليس المؤنس الوحيد .. العمل.

۞ وأينما يذهب الإنسـان تتلقاه أسـئلة كثيرة : ما اسمك ؟ ما صناعتك ؟ ما وظيفتك؟ ما مؤهلاتك ؟ كم عمرك ؟ كيف حالك ؟ ماذا تملك ؟ ما صـحتك ؟ وطنك ؟ ما رأيك ؟ ما طلباتك ؟ رغباتك ؟ أمنياتك ؟ .

۞ عند القبر يبطل هذا كله ، كما تبطل اللغات البشر ـية كلها في الفم الأخرس ، وهناك ينطق بسـؤال واحد للإنسـان ما عملك ؟.

فـإمـا عمـل يحيل قبره إلى روضـــة من رياض الجنة ، وإما عمل يحيل قبره إلى حفرة من حفر النار.

ولكن كل ما ذكرت لا يكون إلا لمؤمن صـــادق يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويصـــدق بعقيـدة عذاب القبر ونعيمه ، وفي زمن الجهل والبلبلـة لعقـائـد المســـلمين لابد أن نعود لتثبيت عقائد الملايين بذكر أصول هذه العقيدة.

الاستعاذة من عذاب القبر ومن عذاب النار

۞ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر،ومن عذاب النار،ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال» أخرجه البخاري.

۞ عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي امرأة من اليهود وهي تقول: إنكم تفتنون في القبور، فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما يفتن يهود»، قالت عائشة فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنه أوحي إلي: أنكم تفتنون في القبور؟ قالت عائشة فسمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر» أخرجه النسائي.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

حديث البراء المشهور عن أحوال الموتى

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة، وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض، فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً»، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة - وفي رواية المطمئنة - اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها - وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم - فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في

ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط - فذلك قوله تعالى: ﴿توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ [الانعام :٦١] ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون - يعني - بها على ملك من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، ﴿وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ [المطففون :١٩]فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده، قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما أعلمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول

الثابت في الحياة الدنيا﴾ [إبراهيم :٢٧]فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ. فينادي مناد في السماء، أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه - وفي رواية: يمثل له - رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فو الله ما علمتك إلا كنت سريعاً في إطاعة الله، بطيئاً في معصية الله، فجزاك الله خيراً ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا! فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن.

قال: وإن العبد الكافر - وفي رواية الفاجر - إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه، معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود - الكثير الشعب - من الصوف المبلول فتتقطع معها العروق والعصب، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل

ملك في السماء، وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا تعرج روحه من قبلهم»،فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾

[الأعراف: ٤٠]فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى - فتطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده ثم قرأ: ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ [الحج: ٣١] فتعاد روحه في جسده قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه.

ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد! فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذاك! فيقال: لا دريت ولا تلوت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فأفرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه - وفي رواية: ويمثل له - رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر، من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث. فو الله ما علمت إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله، سريعاً إلى معصية الله، فجزاك الله شراً ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبلاً كان تراباً، فيضربه ضربة حتى يصير بها تراباً ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار فيقول رب لا تقم الساعة». تم الحديث بطوله أخرجه أبو داود والحاكم والطيالسي والآجري وأحمد والسياق له.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

رؤيا للنبي ﷺ:

٨٦- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا؟» قال: فإن رأى أحد رؤيا قصها، فيقول: ما شاء الله فسألنا يوماً فقال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني ،فأخذا بيدي، وأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب يدخله في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر فيشدخ بها رأسه، فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نار فإذا فيه رجال ونساء عراة، فيأتيهم اللهب من تحتهم فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجون، فإذا خمدت رجعوا، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر، رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردّه

حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب، قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم، الذي رأيت يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتُحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار يُفعل به إلى يوم القيامة، وأما الذين رأيتهم في النقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر فآكل الربا، وأما الشيخ الذي في أصل الشجرة فإبراهيم والصبيان حوله فأولاد الناس، والذي يوقد النار فمالك خازن النار والدار الأولى دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا قصر مثل السحابة، قالا: ذلك منزلك، قلت دعاني أدخل منزلي ،قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك» أخرجه البخاري.

وهذا نص في عذاب القبر أو البرزخ لأن رؤيا الأنبياء وحي، والدليل على ذلك أن إبراهيم عليه السلام جاءه الأمر بالذبح في المنام فشرع في التنفيذ.

٨٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم.فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» أخرجه أبو داود.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆ ☆

ومن أعظم الأسباب التى تنجى من عذاب القبر :

أن تـداوم على العمل الصــالح كالتوحيد ، والصــلاة ، والصيام ، والصدقة ، والحج ، وحضور مجالس العلم والعلماء التى ضيعها أناس كثيرون وانشغلوا عنها بلهو قتل الوقت .

أيضــا من أعظم الأســباب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبر الوالدين ، وصـلة الأرحام ، كل عمل يرضى الرب فهو عمل صالح ينجى صاحبه من عذاب القبر والنار .

وأبشركم ... أن من أعظم الأعمال التى تنجى صـاحبها من عذاب القبر الشهادة فى سبيل اللـه ورد فى الحديث الذى رواه الحاكم وحسـن إسناده الشيخ الألبانى أن النبى ﷺ قال :

((للشهيد عند اللـه ست خصال ، الأولى : يغفر له مع أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، الثانية : ينجيه اللـــه عز وجل من عذاب القبر، الثالثة : يأمنه اللـــه يوم الفزع الأكبر ، الرابعة : يلبسه اللـه تاج الوقار ، الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها ، الخامسة : يزوجه اللــه بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، السادسة : يشفعه اللـه فى سبعين من أهله)).

المنجيات من عذاب القبر

١- ترك الكذب

ان خلق الصــدق صــفة ملازمة للأنبياء، فلا يمكن لنبي من الأنبياء أن يكون له كذبة واحدة فهذا مســتحيل. فهو صــفة لصيقة لكل نبي من الأنبياء، وكلما مدح الله تبارك وتعالى في كتابه نبيا من أنبيائه يصــفه بأنه صادق، يقول تعالى:{ واذكر في الكتاب ابراهيم، انه كان صدّيقا نبيّا} مريم ٤١.

ويقول:{ واذكر في الكتاب ادريس، انه كان صدّيقا نبيا} مريم ٥٦.

ويقول:{ واذكر في الكتاب اســماعيل، انه كان صــادق الوعد وكان رسولا نبيا} مريم ٥٤.

أرأيت انها صفة لازمة لكل نبي من الأنبياء، لا بد أن يتصف بها الى الحد الذي لا يرتب ولا يشــكفيه أحد لحظة واحدة، انها صفة أصيلة لهم.

٢- الصلاة في وقتها

يقول تعالى:{ ان الصـــلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا} النســـاء ١٠٣، أي مكتوبـة بـالمواعيـد ومحـددة، ولا بـد من المحـافظـة على أدائها في هذه المواقيت.. ويقول النبي ﷺ :" بني الإسـلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسـول الله، واقام الصـلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصـوم رمضـان" .. ورغم أن هذا الحديث يعتبر ألف باء الإسـلام.. ومع أننا أخذناه كلنا ودرسـناه في المدارس الا ان هناك أناسا يفهمونه خطأ ويقولون: هذه مجرد أعمدة والدين لم يكتمل بعد فأين الذكر وأين الحجاب؟! ولكن الحديث واضح ويؤكد أن الاســلام بني على هـذه الأعمال الخمس.. ويؤكـد ذلـك حديث آخر للنبي ﷺ :" الصـلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين" رواه الهنـدي في كنز العمال ١٨٨٩٠ والسـيوطي في الدرر المنتثرة ١٠٤. وحديثه:" رأس الأمر الاسـلام وعموده الصلاة.." رواه الامام أحمد في مسـنده ٢٣١١٥. وقوله ﷺ لأصـحابه:" أرايتم لو أن نهرا ببـاب أحـدكم يغتســـل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن لخطـايـا". رواه البخـاري ٥٢٨ ومســلم ١٥٢٠ والامـام أحمـد ٣٧٩١٢. فالمحافظة على الصـلاة هي الماحية لخطايا المســلم في اليوم والليلة. وعلى المســلم أن يحافظ على الصــلاة بأن يؤديها في أول وقتها (تقريبا من وقت الأذان حتى نصف ساعة)

وأسوأ تاخير للصلاة إلى آخر ثلث ساعة.. وهناك حديث آخر للنبي ﷺ يبيّن أن الصلاة تمحى بها الذنوب سوى الكبائر، إذ قال:" الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر" رواه مسلم ٥٥١ والترمذي ٢١٤ والامام أحمد ٣٥٩١٢. ويبدو من هذا الحديث أن هناك أخطاء صغيرة تمحوها الصلوات الخمس وأخطاء أو ذنوب أخرى تحتاج إلى صلاة جمعة.. وخطايا أكبر تحتاج الى الاجتهاد في رمضان بالصيام والقيام وقراءة القرآن.. وكبائر تحتاج الى عمرة.. وقد روي ان رجلا يدعى: أبا يعقوب أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله.. أرأيت ان صليت الصلوات الخمس وحرمت الحرام وأحللت الحلال.. أأدخل الجنة؟ قال:" نعم".. ويقول ﷺ :" مفتاح الجنة الصلاة" رواه الترمذي ٤ والامام أحمد ٣٤٠١٣. وأمر أصحابه قائلا:" صلّ، فان الصلاة شفاء". رواه الامام أحمد الحديث ٣٩٠١٢.

ولاحظ أن آخر وصية للنبي ﷺ قبل موته كلنت بالصلاة.... حيث قال:" لصلاة الصلاة.. وما ملكت أيمانكم" رواه أبو داود الحديث ٥١٥٦ وابن ماجه ٢٦٩٨ والامام أحمد ٧٨١١.. يقول الراوي فجعل النبي يغرغر بها لسانه يتردد بها قلبه! أنظر إلى مدى عظم هذا الأمر وجلالته! ويكفي أن تعلم أن آخر ابتسامة للنبي ﷺ كانت عندما رأى مشهد الصحابة رضوان الله عليهم في الصلاة.

وجاء في حديث آخر: خطبنا رسول الله ﷺ يوما فقال:" والذي نفسي بيده.. والذي نفسي بيده.. والذي نفسي بيده".. ثم أكبّ فأكبّ كل رجل منا يبكي لا ندري ماذا حلف عليه، ثم رفع رأسه وفي وجهه البشرى فكان أحبّ إلينا من حمر النعم فقال:" ما من عبد يصلي الصلوات الخمسة ويخرج الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ويجتنب الكبائر السبع الا قيل له يوم القيامة: أدخل الجنة بسلام" أخرجه النسائي الحديث ٥\٨.

وجاء في الحديث أن رجلا أصاب قبلة من امرأة (أي قبلها) فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأعرض عنه النبي ﷺ فأنزل الله تعالى:{ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات} هود ١١٤، فقال الرجل: ألي هذا يا رسول الله؟ فقال ﷺ :"بل لأمتي جميعا" رواه البخاري ٤٦٨٧.
فانظر أخي كيف تكفر الصلاة السيئات.

وقد سئل ﷺ أي الأعمال أفضل فقال:" الصلاة على وقتها" قيل: ثم أي؟ قال:" برّ الوالدين"، قيل: ثم أي؟ قال:" الجهاد في سبيل الله". رواه البخاري ٥٠٤ و ٢٦٣٠ ومسلم ٢٤٨والامام أحمد ١\٤٥١.

٣- ترك السحر والعرافة والكهانة

فالسحرة يتقربون للشياطين بما تحبه الشياطين من كل شيء: بعقيدة فاسدة وأعمال خيالية وأكل للمحرمات، الخبائث وتقرب بالنجاسات ووقوع في الموبقات.

وبعد هذا كله إذا اجتاز الساحر امتحاناً يجربه الشيطان عليه بأكل نجاسة وصرف عبادة، ووقوع في أمر لا يجوز ولا يليق حينئذٍ يوقن الشيطان أن تلميذه من السحرة قد جاوز المرحلة، فيبدأ يسخر له من شياطين الجن من يعينه على إحداث الخلل والمرض والزلل.

وإذا عرفت الساحر فلا يجوز لك المجيء إليه، فإن جئته لم تقبل لك صلاة أربعين يوماً.

روى مسلم في صحيح عن بعض أزواج النبي ﷺ: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن صدقه فقد كفر بما أنزل على محمد).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ).

وعن عمران بن الحصين مرفوعاً: ((ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن له، أو سحر له))

٤- تغطية شعر المرأة للأجنبي

٥- ألا تحمل المرأة زوجها فوق الطاقة

٦- صلة الرحم

٧- بر الولدين

٨- الحج والعمرة

٩- ترك الغيبة والنميمة

١٠- الصدقة

١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٢- حسن الخُلق

تم الكتاب بحمد الله

أعده للنشر قسم الإعداد بدار الشريف

فهرس